خطر بباله شك في معتقداته وجب عليه الخوض في التعلم والنظر بقدر ما يزيل الشك ويتعلم العلم الذي به النجاة من المهلكات والفوز بالدرجات وتحصيله ايضا فرض عليه وما وراء ذلك من العلوم فرض كفاية لا فرض عين

درجات

واعلم ان درجات العلوم بقدر قربها من علم الاخرة وبعدها كما ان العلوم الشرعية تفضل غيرها من العلوم فالعلم الذي يتعلق بحقايق الشرعيات يفضل ما يتعلق بظواهر الاحكام فالفقيه يحكم على الظاهر بالصحة والفساد وربما علم اخر يعرف به كون العبادة مقبولة او مردودة وذلك من علوم الصوفية كتزهم الله تعالى على ما سياتي والعلماء الذين انتحل الناس مذاهبهم واقتدوا بهم كانوا قد جمعوا بين علم الفقه وبين علوم الحقايق وبين العلم بهما وانما يعرف ذلك بالكشف عن احوالهم ونقل اقوالهم وهم خمسة ابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد ابن حنبل وسفيان الثوري رضي الله عنهم وكل واحد منهم كان عابدا وزاهدا وعالما بعلوم الاخرة كما كان عالما بعلم الفقه الظاهر الذي يتعلق بمصالح الخلق وكان مريدا لجميع علومه وجه الله تعالى فهذه خمس خصال اتبعهم فيها المزني من جملتها في خصلة واحدة وهي التشمر والمبالغة في تفاريع الفقه لان الخصال الاربع لا تصلح الا للاخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والاخرة ونحن نورد من احوالهم ما يدل على هذه الخصال الاربع اما الشافعي رضي الله عنه فيدل على كونه عابدا انه كان يقسم الليل ثلثة اجزاء ثلثا للعلم وثلثا للصلاة وثلثا للنوم وقال الربيع رحمة الله عليه كان الشافعي رضي الله عنه يختم القرآن في كل يوم مرة وقال الحسين الكرابيسي رحمة الله عليه بت مع الشافعي رضي الله عنه غير مرة فكان يصلي نحو ثلث الليل فما رايته يزيد على خمسين اية فاذا اكثر فما اية على اية رحمة الا سال الله تعالى الرحمة لنفسه ولجميع المسلمين ولا اية عذاب الا تعوذ منها وسال النجاة لنفسه ولجميع المسلمين واقتصاره على خمسين اية يدل تبحره في اسرار القرآن وقال الشافعي رضي الله عنه ما شبعت منذ ستة عشر سنة لانه

ينثقل

يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة وقال الشافعي ما حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا وسئل عن مسئلة فسكت فقيل له لم لا تجب فقال حتى اعلم ان الفضل في السكوت او في الجواب وقال احمد بن يحيى خرج الشافعي رضي الله عنه يوما من سوق القناديل فتبعناه فاذا رجل يسفه على رجل من اهل العلم فالتفت الشافعي رضي الله عنه الينا فقال تنزهوا اسماعكم عن استماع الخنا كما تنزهون السنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القايل وان السفيه لينظر الى اخبث شئ في وعايه فيحرص ان يفرغه في اوعيتكم ولو ردت كلمة السفيه لسعد بها رادها كما يشقى بها قايلها وقال الشافعي رضي الله عنه كتب حكيم الى اخيه قد اوتيت علما فلا تدنس علمك بكثرة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى اهل العلم بنور علمهم وامارهده فقد قال الشافعي رضي الله عنه من قال انه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها فقد كذب وسقط سوطه من يده فرفعه فناوله اليه انسان فاعطاه جزاء عليه خمسين دينارا وسخا الشافعي رضي الله عنه اظهر اشتهر في طول الاحيا اشتهر من ان يخفى من التشمر ويدل على خوفه من الله تعالى واشتغال همته بالاخرة ما روي انه سمع سفيان بن عيينة يروي حديثا من الرقايق فغشي على الشافعي رضي الله عنه فقيل له مات فقال ان مات فقد مات افضل اهل زمانه وقال بعضهم هذا يوم لا ينطقون الاية فرؤي الشافعي قد تغير لونه واقشعر جلده واضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما افاق جعل يقول اعوذ بك من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت هيبت المشتاقين الهي هب لي جودك وجللني بسترك واعف عن تقصيري بكرمك ووجهك واما كونه عالما باسرار القلوب فيدل عليه انه سئل عن الرياء فقال على البديهة الرياء فتنة عقدها الهوى حيال ابصار قلوب العلما

الخنا

بظلمة

واشتغال همته

على

حيال